تضافر الجهود الخيرة .. وتراص الصفوف في وطن الـ 22 من مايو العظيم طريق النهوض والبناء والازدهار

علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية

### غياب الأمن وتكاتف الحكام الجدد ضدهم أفرز الظاهرة:

# 90 % من ضحايا الصحافة في 2006 عراقيون !

# « المحكمة الشرعية » مقصلة كل المدافعين عن الحرية بالعراق

القاهرة / وكالة الصحافة العربية:

كشف مراقبون دوليون أنه على الرغم من مرور نحو أربع سنوات ونصف السنة علي سقوط النظام العراقي السابق وتغيير الصورة النمطية للصحافة العراقية وانتقالها إلى حدٍ كبير من موقع الدفاع عن السلطة، إلى ممارسة النقد والكتابة ضد الحاكمين الجدد في كل مراحل مجلس الحكم والحكومات المؤقتة والانتقالية، وأخيرا الدائمة، ظل الصحافيون العراقيون على الدوام هدفا سهلا لعمليات القتل أو الخطف.

وشددوا على أنه بمقارنة سهلة بين الصحافة في العراق، في ظل النظام السابق وفي العهد الجديد، يبدو جلياً أن الساحة الصحفية العراقية تشهد ولادة صحافة مُعارضة ومستقلة، وحتى مقاومة للنظام الجديد مع فارق واحد، هو أن الصحافيين العراقيين باتوا اليوم هدفا للقتل والخطف والتهجير القسري من بلادهم، بينما كانوا في النظام السابق أكثر أمناً، لأنه لم تكن في العراق آنذاك صحافة حُرة، إلا صحافة قائمة على تمجيد الحزب الواحد.

وأوضحوا أنه ليس غريبا أن تضع الإحصاءات الرسمية العالمية، العراق في المرتبة الأولى من الدول، التي تُسجّل فيها خروقات خطيرة، تهدد حياة الصحافيين العراقيين، إذ كشفت السنة الماضية وحدها أن 74 صحافياً في العراق لقوا مصرعهم وهم يمارسون مهنتهم، ليس إلا، وليس لأنهم عبّروا عن آرائهم، وذلك من بين 81 صحافياً قتلوا في العالم.

وأشاروا إلى أنه بذلك، يُعتبر العراق، وللسنة الرابعة على التوالي، أكثر الدول خطورةً في العالم، ليس على حياة العاملين المُحترفين في القطاع الإعلامي وحسب، وإنما على حياة المعاونين الإعلاميين، من سائقين ومترجمين ومساعدين، علماً بأنه منذ بداية الحرب في مارس 2003 تعرّض 139 صحافياً للقتل في العراق، أي أكثر من ضعف عدد الصحافيين الذين قتلوا في 20 سنة من الحرب في فيتنام، ( التي سجّلت مقتل 63 صحافياً ما بين 1955 و1975).

وفي ذات السياق، تبين التقارير الدولية المهتمة بذات الشأن أن نحو 90% من الضحايا، هم صحافيون عراقيون، الذين يخوضون غمار مهنتهم من دون حماية أو معلومات وتدريبات أمنية، ويكونون دائما في مقدمة العربة الإعلامية للحصول على الأخبار، عمّا يجري في العراق. واللافت في كل عمليات القتل التي تعرض لها الصحافيون العراقيون، أن التحقيقات بشأن الجهة التي تقف خلفها، تبقى طيّ النسيان، وغالبا، لا يتم فتح ملفات لها، ولا تتم أية ملاحقة قانونية لمرتكبيها، مما سمح لقتلة الصحافيين من الإفلات من العقاب.

كما لا يجري الكشف عن القتلة، حتى في الحالات التي يتحدّث فيها المسؤولون العراقيون عن "معلومات" حصلوا عليها في عمليات عسكرية طالت جماعات مسلحة، اتُّهمت بقتل هذا الصحافي أو ذاك، كما حصل في قضية مراسلة قناة العربية في بغداد أطوار بهجت، عندما أعلن مسؤولون أنهم قتلوا أو اعتقلوا عناصر اعترفت بقتل الزميلة الراحلة أثناء تغطيتها لتداعيات تفجير مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء في فبراير 2006

وتشهد الأحداث أنه خلال العام الماضي هناك أكثر من ثلاثين صحافياً عراقياً أصيبوا بجروح بفعل هجمات استهدفتهم، لم تُعرف مصادرها، وكانت بغداد الأكثر عنفا ضد الصحافيين، وجاءت الموصل بعدها ثم ديالي، ولم تتمكن قوات الأمن من إلقاء القبض سوى علي خمسة من مرتكبي تلك الجرائم. قتلة الصحافيين العراقيين كثيرون جدا، ويتوزّعون بين السرّاق واللصوص الباحثين عن "الفدية" وهم شركاء الجماعات المسلحة والأحزاب وفرق الموت والمليشيات والتنظيمات المعادية لها، والحكومة وقوات الاحتلال، التي قتلت الكثير من الصحافيين العراقيين وأشخاص عاديين يملكون السلاح "وهو بمتناول الجميع" ، لاتعجبهم طريقة هذا الصحافي أو نهجه وحتى شكله أو أنهم يريدون إزاحته من الحياة، ليحل بديلا عنه من يريدون تحويله إلى صحافي يسل الكلمة بين فكي كماشة

وهكذا، حين آراد رُسُل الكلمة الصّادقة في العراق، خاصة المخلصين منهم التحرك في فضاءات واعدة جديدة، جُوبهوا بأشكال متعدّدة لشخصيات أو حتى جماعات تحمل ثقافة "الرجل الواحد" وفي أفضل الأحيان إلى "الحزب الواحد" ومن ليس معنا فهو ضدّنا، وصار التكفير والطرد من الملّة، والخيانة للوطن الجديد تهمة جاهزة تجري المحاسبة عليها وتنفيذ العقوبات الصادرة فورا ودون تمييز أو استئناف أو إعطاء الفرصة للضحية لكي تدافع عن نفسها.

بعض الجماعات المسلحة، أوجد ما أُطلق عليها اسم "المحكمة الشرعية" وهذه بدورها تُحاكم الصحافيين العراقيين غيابيا، وتصدر بحقهم أحكاما تتراوح بين الموت ذبحا والموت بإطلاق الرصاص، والمهم هو أن يُقتل الصحافي العراقي، الذي تُفسر "المحكمة الشرعية" نشاطه بأنه لم يكن مرّة واحدة لسهو أو لقراءة خاطئة من الجماعة نفسها في صالح تلك الجماعة، حتى وإن كان الضحية مُعاديا حتى الثمالة للاحتلال.

والملاحظ أن الحكّام الجُدد يحاسبون الصحافي العراقي إذا نقل أي خبر لا يعجبهم، وهم بالمناسبة أطياف وألوَان شتى يعجز الواحد عن إرضائهم جميعا، والحال نفسه يتكرّر مع الجماعات المسلحة، وبذلك يجد الصحافيون العراقيون أنفسهم بين فكي كمّاشة تعصرهم حتى الموت، وأنه لا يبدو أن دعوات يطلقها نشطون مُدافعون عن الصحافيين العراقيين، إلى المنظمات الدولية لاتخاذ تدابير عجلة لحماية أرواحهم، تجد لها أصداء ايجابية لدى مُعظم الدول، التي يتوجّه نحوها الصحافيون العراقيون، خصوصا أن معظم هذه الدول أخذت تتعامل مع العراقيين بشكل عام من منطلقات علاقاتها بالحكومة والأحزاب وباقي المفردات في الساحة السياسية العراقية، حباً وبغضاً، والشيء نفسه تُواجهه دعوات مماثلة إلى الحكومة العراقية، لتعمل بكل جدية من أجل وقف الانتهاكات والتصدّي لمرتكبيها وعدم السماح لهم بالإفلات من العقاب، وإلى مدّ يد المساعدة للصحافيين العراقيين المهجرين داخل بلادهم، وإلى تقديم ضمانات حقيقية لسلامة وأمن الصحافيين أثناء تنفيذ الخطة الأمنية الجديدة.

وخلصت دراسة حديثة عن قياس اتجاهات الرأي العام تجاه الصحفيين إلى أن الوعي الجماهيري في معظمه ضدّ الصحافيين العراقيين العاملين في مؤسسات أجنبية، لأن الرأي العام العراقي المنقسم، طائفيا وحزبيا، يتعامل مع الإعلاميين العراقيين على أساس قُرب أو بُعد نهَج مؤسسته من تلك الطائفة أو ذلك الحِزب وبالتالي، فإن مصير الصحافي العراقي بات في معظم الأحيان رهن مواقف مُكوّنات الرأي العام العراقي، من الوسيلة الإعلامية التي يعمل معها، موضحة أن الطامة الأكبر هنا، أن الرأي العام العراقي، وعندما يتم حل إشكالية التعاون بين الحكومة العراقية مثلا وهذه الوسيلة الإعلامية أو تلك ممن تقرر الحكومة إغلاق أو وقف عمل مكاتبها في العراق، فإنه لا يجد نفسه مُتصالحا مع الصحافي العراقي، وهذا الأمر يزيد من الصعوبات التي تعترض سبيل عمل الصحافيين العراقيين.

ويمكن القول، والحال هذه، إن عمل الصحافيين العراقيين داخل العراق سجّل في العام الماضي تراجُعا كبيرا، وما عاد الصحافيون العراقيون قادرين على مُمارسة عملهم في الشارع، إلا في نطاق ضيق جدا، خوفا من تعرّضهم للقتل أو الاختطاف، وما من شك، فإن محاولة الخطف التي أنّت إلى إصابة مراسل قناة العربية في بغداد جواد كاظم بثلاث رصاصات شبه قاتلة في وضح النهار، دفعت بالعديد من زملاء وزميلات جواد إلي ترك بغداد لإنقاذ حياتهم من موت يبقي يحيط بهم كل حين.

وتشير الأرقام إلى أن أكثر من 60 صحافيا غادروا العراق بعد محاولة اغتيال جواد كاظم، ومعظمهم تلقوا تهديدات مباشرة من جماعات مجهولة، تطالبهم بترك مهنتهم أو يتعرّضون للتصفية الجسدية، وقد شهد العام نفسه هجمات بالأسلحة الثقيلة على خمسة منازل للصحافيين، اثنان في ديالي وثلاثة في العاصمة بغداد.

في العراق الجديد يذهب 87% من الدعم المالي المخصّص للإعلام العراقي، إلي شبكة الإعلام العراقي (شبه الرسمية)، وهذا بالتأكيد لن يساعد في إنشاء إعلام عراقي تعدّدي، يدفع باتجاه ضَمان أمن وسلامة الصحافيين العراقيين من ذوي الرأي الآخر، المنتقد أو المعارض للحكومة. ومع ملاحظة أن الحكومات تعاقبت باتجاهات سياسية مختلفة، فإن الإعلام العراقي الرّسمي تأرجح في طريقة أدائه لصالح الحكومة العراقية، خشية قطع الدعم المالي ليتحول الإعلام العراقي إلي إعلام دولة، لا يختلف كثيرا عمّا كان عليه في الزمن السابق.

# نيكولا وسيسيليا .. تاريخ حافل من الخيانات الزوجية في قصر الإليزيه

باريس /متابعات:

مع إعلان قصر الإليزيه بشكل رسمي طلاق الرئيس الفرنسي وزوجته سيسيليا، تقوم هيلينا فيرث بوول بشرح لماذا تدين بعض النساء الفرنسيات السيدة ساركوزي. لقد وجد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي أن المقولة الشهيرة لجيمي جولد سميث بأنه عندما تتزوج عشيقتك فإنك تجعل هناك وظيفة شاغرة تنطبق على الرجال أيضا، لقد تحول من عاشق إلى زوج ثم إلى زوج مخدوع خلال 11 عاما.

وتم الأمر كما اعتقد الكثيرون في انها نهاية لعلاقته مع الموديل السابقة "سيسيليا ساركوزي" إن ذكر اسمها في فرنسا هذه الأيام كنوع من المضاربة عن مستقبل الزوجين يجعلك تتعجب من أن الطريقة التي جمعتهما هي الطريقة نفسها التي سوف تفرقهما.

وكما يقول عمدة مدينة Neuil-ly-sur-Seine لقد كانت مهمة ساركوزي هي إتمام الزواج المدني لسيسيليا مع زوجها الأول "جاك مارتن" المعلق التليفزيوني الفرنسي، وقد كان ذلك قبل ثلاث سنوات عندما رأى ساركوزي سيسيليا مرة ثانية. حيث كان هو الآخر متزوجا ولكن ذلك لم يمنعه من " الانبهار بالأضواء". حيث وقع الزوجان في علاقة قبل أن يترك كل منهما شريكه ليتزوجا في عام 1996م.

ثم في عام 2005 ... كسرت سيسيليا القاعدة الفرنسية الأساسية من كونها لابد وأن تكون كتومة في أمورها غير الشرعية وأقامت علاقة شائعة جدا مع ممثل العلاقات العامة التنفيذي "ويتشارد أتياس" الذي يبلغ 49 عاما وهو من أصل مغربي.

وقد انتقل الزوجان إلى نيويورك ونشرت صورا لهما في الصفحات الأولى من جريدة "باري ماتش". وتمت إقالة المحرر من وظيفته ولكن الكارثة قد وقعت. وأخيرا عاد "ساركوزي" يتودد إلى سيسيليا على الرغم من أنه لم ينجح من قبل في إقامة علاقة سريعة مع صحافية سياسية شابة .

إن الخيانة في فرنسا ليست شيئا جديدا، حيث كان فرانسوا ميتران على سبيل المثال كتوما في أموره الخاصة، وفي إحدى المرات قالت صحافية له "هناك شائعة سيدي الرئيس بأن لك عشيقة ولك طفل منها" فأجاب ميتران ... "وماذا إذن؟".

لقد تم تأمين عشيقته "آن بنغيوت" على أن تؤجل نشر غسيله على الملأ حتى وفاته على الأقل. ثم تظهر في جنازته مع طفلها غير الشرعي ..!

إن الشعب الفرنسي لا يعارض الخيانة الزوجية. حيث إنه من المعروف أن الرئيس جاك شيراك كان بشكل مستمر غير مخلص لزوجته برناديت. ومن المعروف أن الرئيس "فليكس فايو" قد مات في قصر الإليزيه أثناء ممارسته الجنس مع عشيقته في عام 1998 م وهناك ما هو أسوأ من ذلك.

وبالنسبة إلى الشعب الفرنسي فإن حياة الرئيس الجنسية ليس لها أي تأثير على كونه هل يستطيع قيادة الدولة أم لا. حيث إن ثقة الجماهير والرغبة الجنسية الخاصة منفصلان تماما من وجهة نظر الشعب الفرنسي. ولقد كان الفرنسيون مندهشين من الضجة التي أثيرت حول علاقة "بيل كلينتون" و"مونيكا لوينسكي" ..!

فالنساء مخولات لجمالهن وهذا هو السبب الذي لم يجعل العامة يلتفتون ضد سيسيليا على الرغم من أن شائعات الطلاق أصبحت وشيكة. حيث قالت سيدة فرنسية ... "يمكنني أن أتخيل أن غالبية النساء الفرنسيات سوف يصفقن لها لكونها تخلصت مما يمكن أن اسميه زواجا بلا حب. أم أن عليها أن تضاجع شخصا آخر؟ وفي تلك الحالة سوف يصفقن لها أكثر."

فالفرنسيون يحبون سيسيليا. وهي أم لثلاثة كما أنها نموذج للمرأة الفرنسية الجميلة: طويلة .. رشيقة .. و أنيقة. ولا يهتم معظم الناس بما يحدث بينها وبين زوجها. حيث ذكر أحد المعلقين في صحيفة "أوبزرفاتور" لدينا الكثير من مثل هذا" وذلك في تعليقه على الطلاق المحتمل على موقع الإنترنت. "فمع كل المشكلات التي تحدث في فرنسا فهذا شيء غير مهم ".

ولقد أوضح قارئ آخر قائلا إنهم لم يصوتوا لسيسيليا ولكنهم صوتوا لزوجها – حيث من الواضح أن سيسيليا قد فشلت في وضع نفسها في دائرة الانتخابات. ومنذ تولي ساركوزي مهام منصبه في مايو فإنها تبدو غائبة بشكل واضح من خلال عدم ظهورها بجانبه. حيث قالت ..." إنني لا أري نفسي السيدة الأولى."

حيث رفضت تناول الشاي مع الرئيس بوش عندما زارت أميركا مع زوجها قائلة ..." إن ذلك يجعلني أشعر بالملل فأنا لست سياسية." كما قامت بزيارة إلى بلغاريا الأسبوع الماضي حيث كان متوقعا أن تتسلم أعلى جائزة في الدولة لدورها في إطلاق سراح 6 ممرضات بلغاريات من سجن ليبيا. ولم تظهر في مباراة كأس العالم لرياضة الركبي في الدور قبل النهائي .

وربما تلقت خبرا بالنتيجة النهائية – أو كان لديها موعد آخر؟!

والاحتمال الأخير هو المحتمل. والآن لنواجه الحقيقة إذا كان الرجال الفرنسيون يمارسون الخيانة إذن فالنساء الفرنسيات يفعلن ذلك أيضا. فهن يرين أنها أشياء مفضلة في حياتهن والتي لا يمكن أن ينكرها أي شخص مثل قطعة الجبن الفرنسية الشهيرة أو مربع من الشوكولاته المفضلة.

إن الخيانة النسائية الفرنسية لها تاريخ وماض شهير. حيث إن زوجة لويس الثاني قد خدعته وخانته أثناء الحملة الصليبية الثانية. ولم يوجه شخص في فرنسا اللوم إلى البطلة "ايما بوفاري" لجريها ولعبها مع الشاب ""ليون" في خلفية العربة التي تجرها الخيول في قصة مدام بوفاري.

وفي فرنسا يقولون ..." إن ثقافتنا عن الحب الخليع هي ميراث لا يمكننا أن نتجنبه" ... "لقد تربينا مع العلاقات الخطرة ومع شخصيات أدبية مثل "كوليت و ماركيز دي ساد، ويقال إنه لو قطعت المرأة الفرنسية إلى نصفين سوف تجد كلمات ... الحرية والخيانة ورفيق الجنس مكتوبة بداخلها مثل الحفر الموجودة على الصخور.

ومن بين تلك الكلمات أهم كلمة هي الحرية فالمرأة حرة في أن تتزوج ثم تسيء التصرف بعد ذلك. ويقول المصمم الفرنسي "شانتال توماس" ... " إن كل شخص يفعل ما يريد في حياته الخاصة". ولكن ما تصر عليه النساء الفرنسيات هو التكتم.

فإذا وجهن اللوم إلى سيسيليا فليس لكونها غير مخلصة ولكن لكون علاقاتها قد كشفت. فلم يسبق أن تسببت السيدة الأولى في إهانة الرئيس، لذلك فهل نحن الآن نرى جيلا جديدا من النساء الفرنسيات اللاتي لن يرتكبن الخيانة؟ أم نساء سوف يتشردن قبل أن يغتنم أزواجهن الفرصة؟

إن سلوك النساء الذي يتسم بالصبر مثل زوجة شيراك ينظر إليه على أنه نموذج قديم من الضعف. حيث تقول سيدة أعمال فرنسية في منتصف الثلاثينات... " إن النساء لا ترغبن في أن تعاملن بشكل سيئ بعد ذلك فهن الآن لهن حياتهن ودخولهن الخاصة ... فأنا أعتقد أننا سوف نرى كثيرا من النساء اللاتي سوف يتصرفن كما تتصرف سيسيليا."

الشائعة هي التي دفعتها إلى مغادرة قصر الإليزية والانتقال إلي العيش في جناح في فندق بيو ريفاج" ذو الخمس نجوم في "جينيف". إن الظهور المتكرر لـ "ريتشارد أتياس" في المدينة ربما كان أمرا مؤثرا في ذلك ولكن من المعروف أنه يتواعد مع الممثلة الفرنسية "ماتيلدا ماي".

ويقال إن السيدة الأولى سوف تجري مقابلة في الأيام المقبلة حيث توضح قصتها وإذا حاولت سيسيليا ذلك كما قالت الصحف السويسرية فان ذلك سيكون لأنها قد تعبت من علاقات الخيانة المتعددة في عائلة ساركوزي وحينئذ فإن قوانين الحب والولاء في فرنسا سوف تكون قد سحقت تماما، وسوف يكون ساركوزي هو الضحية الأولى في الطبقة الحاكمة الجديدة.

من جهة أخرى قالت مجلة فرنسية يوم الاربعاء وفقاً لوكالات الأنباء ان الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي وزوجته سيسيليا التقيا قاضيا مختصا بالطلاق في بداية الاسبوع لبدء الاجراءات الرسمية لطلاقهما الذي تم اليوم بالذات بحسب الإليزيه.

وكان ساركوزي (52 عاما) قد تزوج من سيسيليا (49 عاما) وهي عارضة أزياء سابقة عام 1996 م . وانجبا من هذا الزواج ابنا صغيرا ولكل منهما طفلان من زيجة سابقة. ولعبت سيسيليا دورا مهما في حياة زوجها العملية وكانت مستشارة له خلال سنوات صعوده الى السلطة. لكن الاثنين انفصلا لفترة قصيرة عام 2005 م ثم عادت الشائعات بوجود خلافات زوجية الى السطح مرة أخرى خلال حملة الانتخابات الرئاسية الفرنسية حين لم تظهر سيسيليا مع زوجها في الكثير من جولاته الانتخابية.

ومنذ فوزه بالرئاسة في مايو ايار لم تحضر سيسيليا سوى ثلاث مناسبات رسمية فقط كان اخرها في 14 يوليو تموز. وعادة ما تشارك زوجات رؤساء فرنسا في زيارات الدولة التي يقوم بها أزواجهن لكن سيسيليا لم تحضر أي مناسبات رسمية منذ عطلة يوم الباستيل في 14 يوليو تموز ومنذ ذلك اليوم لمحت وسائل الاعلام بأن الطلاق بينهما وشيك. ويرفض مارتينو عادة والمعروف أنه مقرب من سيسيليا استدراجه الى مسألة الحياة الزوجية للرئيس وبدا عليه عدم الارتياح عندما ألح الصحافيون في اسئلتهم بهذا الشأن خلال المؤتمر الصحافي الذي نقله التلفزيون.

ونادرا ما تعلق وسائل الاعلام الفرنسية على الحياة الشخصية للساسة لكن غياب سيسيليا لفترة طويلة جعل الحياة الزوجية لساركوزي تتصدر الصفحات الاولى للصحف في الفترة الأخيرة.

وحين انفصل الزوجان لأشهر عدة عام 2005 انتقلت سيسيليا الى نيويورك للحياة مع رجل اخر لكنهما عادا لبعضهما مرة أخرى عام 2006 م وسط موجة دعاية واعلانات من جانب ساركوزي تبرز حبه لها. وتردد أن ساركوزي قال لمجموعة صغيرة من الصحافيين خلال احتفالات 14 يوليو أن ما يهمه في الأساس هو راحة زوجته.